

فقه الأسماء الحسنى

الله الرب الرحمن

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٦-١٢-١٤٢٧هـ

تفریغ: سالم الجزائري

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد

معاشر المستمعين، إن أصول الأسماء الحسنى التي تجمع في دلالتها معاني سائر أسماء الله ثلاثة أسماء وهي: الله والرب والرحمن.

فهذه الأسماء الثلاثة تنتظم في دلالتها جميع أسماء الله، وأسماء الله تدور عليها وترجع إليها.

فاسم (الله) متضمن لصفات الألوهية.

واسم (الرب) متضمن لصفات الربوبية.

واسم (الرحمن) متضمن لصفات الإحسان والجود والبر.

ومعاني أسماء الله تدور على هذا، وقد اجتمعت هذه الأسماء الثلاثة في سورة الفاتحة أم القرآن.

قال ابن القيم رحمه الله: اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن؛ فاشتملت على التعريف بالمعبود -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بثلاثة أسماء مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها ومدارها عليها هي الله والرب والرحمن، وبينت السورة على الإلهية والربوبية والرحمة، فـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مبني على الإلهية، و﴿يَاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على الربوبية، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بصفة الرحمة، والحمد يتضمن الأمور الثلاثة، فهو الحمود في ألوهيته وربوبيته ورحمته. انتهى كلامه رحمه الله.

وقد تقدم -معاشر المستمعين- في الحلقة الماضية بيان لأحد هذه الأصول وهي اسم الجلالة (الله)، وفي هذه الحلقة شيء من البيان لاسمه تعالى الرب.

والرب اسم عظيم لله جل وعلا تكرر وروده في القرآن الكريم في مقامات عديدة وسياقات متنوعة تزيد على خمسمائة مرة، قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢)، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغْنِيَ اللَّهُ عَنْكَ الْفَيْسَ﴾ (١٦٤)، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٩)، [التكوير: ٢٩]، ومعنى الرب أي: ذو الربوبية على الخلق أجمعين؛ خلقا وملكاً وتصرفا وتديراً، وهو من الأسماء الدالة على جملة معاني لا على معنى واحداً.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: الرب في كلام العرب متصرف على معانٍ، فالسيد يدعى ربا، والرجل المصلح الشيء يدعى ربا، والمالك للشيء يدعى ربه، وقد يتصرف في وجوه غير ذلك، غير أنها تعود على بعض هذه الوجوه الثلاثة، فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أصبغ عليه من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر.

وقال ابن الأثير رحمه الله: الرب يطلق في اللغة المالك والسد والمدبر والمربي والقيم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال: رب كذا. انتهى كلامه رحمه الله.

بل إنَّ الاسم إذا أُفرد تناول في دلالاته سائر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وفي هذا يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: إنَّ الرب هو: القادر، الخالق، البارئ، المصور، الحي، القيوم، العليم، السميع، البصير، المحسن، المنعم، الجواد، المعطي، المانع، الضار النافع، المقدم المؤخر، الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء، ويسعد من يشاء، ويشقي من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء.. إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقه من الأسماء الحسنى. انتهى.

والمعطي المانع، والضرار والنافع، وذلك: المعز المذل، والخافض الرافع، والقابض الباسط، هي من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق كل واحد منها إلا مع الآخر لأن الكمال باجتماعها، وقد وردت في القرآن على وجه الإخبار عنه بالفعل؛ لأنها من معاني الربوبية، ومن معاني الملك، فيغني عنها اسم الرب والملك، فإن هذه العاني العظيمة من معاني الملك، فإن الملك من صفاته أنه يعز ويذل، ويعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، بحسب علمه وحكمته ورحمته، كما أنه يجبي ويميت ويداول الأيام بين الخليقة.

معاشر المستمعين، وربوبية الله للعالمين تشمل العالم كله، فهو الذي ربي جميع المخلوقات بنعمه، وأوجدها وأعدها بمشيئته وقدرته وأعدها ما تحتاج إليه، أعطى كل شيء خلقه اللائق به، ثم هدى كل مخلوق لما خلق له، فأغدى على عباده النعم ونماهم وغذاهم ورباهم بأكمل تربية.

وتربته سبحانه وربوبيته تعالى نوعان:

ربوبية عامة تشمل كل مخلوق برا أو فاجرا، مؤمنا أو كافرا، سعيدا أو شقيا، مهتديا أو ضالا، وهي تربته لهم أجمعين بالخلق والرزق والتدبير والإنعام والعطاء والمنع والخفض والرفع والإحياء والإماتة والتولية والعزل والقبض واليسط وكشف الكروب وإغاثة الملهوفين وإجابة المضطرين، ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩)﴾ [الرحمن: ٢٩].

وتربية خاصة لأوليائه حيث رباهم فوفقهم للإيمان به والقيام بعبوديته وغذاهم بمعرفته والإنابة إليه، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، ويسرهم ليسرى وجنبهم العسرى ويسرهم لكل خير وحفظهم من كل شر.

ولهذا كانت أدعية أولي الألباب والأصفياء الواردة في القرآن وطلبا منهم لهذه التربية الخاصة، فتجد مطالبهم كلها من هذا النوع، واستحضار هذا المعنى عند السؤال نافع جدا للعبد.

معاشر المستمعين، ثم إن إيمان العبد بالله ربا يستلزم إخلاص العبادة له وكمال الذل بين يديه، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ (١)﴾ [البقرة: ١]، فكونه سبحانه رب العالمين يقتضي أن لا يتركهم سدا وهملا لا يؤمرون ولا ينهون؛ بل خلقهم لطاعته وأوجدهم لعبادته، فالسعيد منهم من أطاعه وعبد، والشقي منهم من عصاه واتبع هواه.

ومن آمن بربوبية الله ورضي بالله ربا، رضي بما يأمره به وينهاه عنه ويقسمه له ويقدره عليه ويعطيه إياه ويمنعه منه، ومتى

لم يرض بذلك لم يكن محققا الرضا بالله ربا من كل الوجوه، وفي الحديث ((ذاق طعم الإيمان من رضي الله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا))، والله المسؤول أن يجعلنا جميعا كذلك، إنه سميع الدعاء وهو حسبنا نعم الوكيل. وإلى لقاء آخر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

